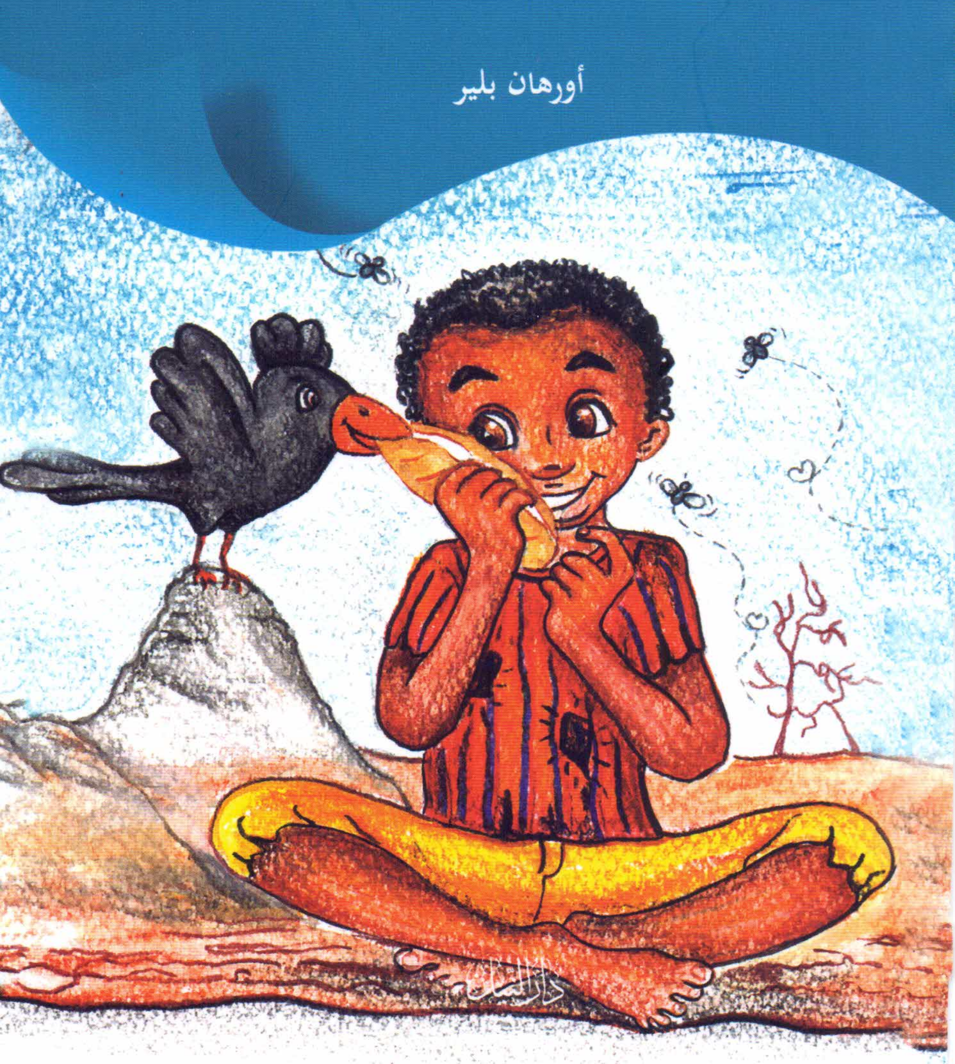
قصص مكارم الأخلاق

حسنة اليوم

أورهان بلير





حسنة اليوم

نحن نحبُّ عملَ الخير كثيرًا، ونكره عملَ السوء، ونذكر فيما بيننا الأعمال الخيرية التي نفعلها كل يوم، ويقوم أستاذنا بتوجيهنا ودعمنا، وما زالت هناك أعمالُ خير كثيرةٌ تنتظرنا، لم نقم بعملها بعد، ننتظر حلول الوقت المناسب كي نقوم بعملها؛ وقفنا عمرنا على عمل الخير، ووصلنا الأرحام.





حسنة اليوم


بسم الله الرحمن الرحيم

حسنة اليوم

تأليف

أورهان بلير

ترجمة

سعيدة محمد عنتر

حسنة اليوم

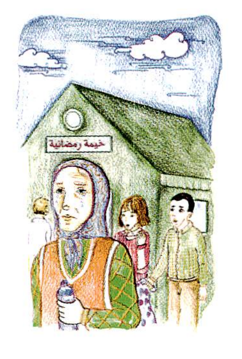
قصص مكارم الأخلاق -٨

الطبعة الأولى: 1434 هـ - 2013 م

تحرير
يوكسل جلبنار
مراجعة
خالد جمال عبد الناصر
تصحيح
د.عبد الجواد محمد الحردان
المخرج الفني
أنكين جيفجي
غلاف وتصميم
ياووز يلماز - أحمد شحاتة
رقم الإيداع ISBN:978-975-315-575-5
رقم النشر
497
IŞIK YAYINLARI
Bulgurlu Mah. Bağcılar Cad. No:1
Üsküdar - İstanbul / Türkiye 34696
Tel: +90 216 522 11 44 Faks: +90 216 650 94 44
دار النيل للطباعة والنشر
الإدارة: 22 ج- جنوب الأكاديمية- التسعين الشمالي
- خلف سيتي بنك- التجمع الخامس- القاهرة الجديدة - مصر
5-Tel & Fax: 002 02 26134402
Mobile: 0020 1000780841
E-mail: daralnile@daralnile.com
مركز التوزيع: ٧ ش البرامكة - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة - مصر

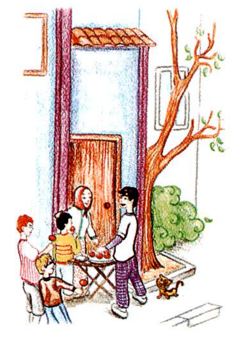
فهرس

















الطفل والشجرة الكَرِيمة

ذات يـوم أراد الطفـل أن يـأكل الكـرز، فذهـب بلهفة مسـرعًا نحو شجرة الكرز، فاقترب منها ونظر إليها طويلًا، وطلب منها أن تقدم له حبة واحدة.

كانـت شـجرة الكرز خجلى جدًّا؛ لأنهـا لم يبقَ بها ولو كرزة واحدة تُقدّمها للطفل، فداعبت خدوده الوردية، وقالت له:

- زارنـي أصدقـاؤك قبلك فضيَّفتهم وانتهـت ثماري، فارجع وتعال في شهر تموز/يونيو القادم، لتقطف من ثماري الطازجة.

فغضب الطفل، واستاء من شجرة الكرز، وقال:

- شجرة كبيرة ولا أجد فيها ولو حبّة واحدة؟

حزنـت الشـجرة لحزن الطفـل، وشـحب لونهـا واصفـر مـن الحزن، وبحلـول فصـل الخريـف تحطمـت أغصانهـا الرقيقـة وتساقطت أوراقها الطويلة.

وذات يوم مرّ الطفل من أمام الشجرة، ورأى أنها وحيدة، قد تساقطت أوراقها، وهجرَها أصدقاؤها، ويبست الأعشاب البرية من حولها، وتركتها الطيور المهاجرة، وراحت الطيور البرية تغرّد على غصونها، وتغني أغاني الحنين إلى الوطن، وتلاقت عينها وعين الطفل فترة، فكادت شجرة الكرز تبكي؛ فأبى الطفل أن يحزنها أكثر من ذلك، ففارقها ومضى في طريقه.

بعد أربعة أشهر كان الطفل يلعب مع أصدقائه بكرات الثلج في يوم من أيام الشتاء، فاقتربوا من شجرة الكرز وقد اكتست بالثلج، وهي شاردة مستغرقة في التفكير، ولا أحد يعلم أن البرد قد أضرَّ بها! ولو لم تنبت الزهور الثلجية لفقدت الأمل في الحياة بعد الشتاء.

اقترب الطفل من شجرة الكرز، وحاول أن يواسيها قائلًا:

- أيتها الشجرة الجميلة، أين ألوانك الجميلة؟ وأين الطيور على أغصانك؟ وأين أيامك السعيدة الماضية، لا تحزني فأنا لن آكل من ثمارك.

فسعدت شجرة الكرز بهذه المواساة.

وعندما حل الربيع ارتفعت حرارة الماء والهواء والتربة، فلم تفهم شجرة الكرز ما حدث، فجاءت سحب بيضاء محملة



بماء زلال، فتساقطت المياه على أغصان الشجرة، وعبثت الرياح بأوراقها، ثم لفحتها حرارة الشمس، وبدت عليها أمارات تفتُّح البراعم.

ظلت أربعة أشهر تُروَى بالمياه وتأخذ حاجتها من الضوء والرياح، حتى تفتحت براعمها من جديد، وسرعان ما نمت وأصبحت زهورًا رقيقة جميلة ترعرعت ونضجت.

دهشت الفسائل الصغيرة مما حدث، فهذه تجربة جيدة في الحياة اكتسبتها ففرحت بها، وشَخَصَتْ بأبصارها إلى مستقبلها السعيد.

وأتى الطفل إلى الشجرة في موسم الكرز، وكم كانت سعيدة، فأسرع الطفل نحوها، فانحنت الشجرة واحتضنته بغصنها، فتسلق الطفل حتى وصل قمتها، فلمعت عيناه، وتحنَّأت يداه، واحمر وجهه، وتعسَّل لسانه، وبَقَّعَ الكرز ملابسه، وراح يترنم بأغنية الكرز الشعبية؛ فأسرع نحوه من سمعه من الأطفال، ففاضت الشجرة عليهم بالكرز، وأرضت الأطفال جميعا، وتقاسموا السعادة معًا يومئذ، ومن تأخّر كان عليه أن ينتظر نصيبه في الربيع القادم.

حنين إلى الوطن

عاشت السيدة العجوز يوما من أجمل أيام حياتها، بل ربما كان أجمل أيام صيامها، انتظرت حلول المساء بفارغ الصبر، وكلما اقترب وقت الإفطار غمرت قلبها سعادة عظيمة.

قُبَيْل المساء خرجت مع حفيدها من المنزل، وسلكت طريقها نحو الميدان كطائر يرفرف بجناحيه؛ فتعبت كثيرًا.

بلَّلت جفاف شفاهها العطشى، وقالت لحفيدها:

- متى سنصل يا بني؟

- بقيت مسافة قصيرة جدًّا يا جدتي.

- كم؟

- أقل من خمسمائة متر تقريبًا.

وكلما اقتربت من الميدان رفرفت فرحا، وازدادت دقَّاته من الانفعال، وأخذت تتمتم بالدعاء طوال الطريق، وأحسّت كأنها ابنة عشرين عامًا، فسيكون للأذان اليوم مذاق آخر، فالصائمون في كلّ مكان بانتظار الإفطار.

أسـرعت الخطـى بمسـاعدة حفيدها؛ فتعبـت وراحت تتمايل وسـط الزحـام، وأخيـرًا بـدت خيمـة الإفطـار، وأول مـا رأتـه مـن الخيمة علم بلدها وهو يرفرف، فرفعت رأسها تتأمله قليلًا بأعين دامعة؛ ثم استعادت قوتها.

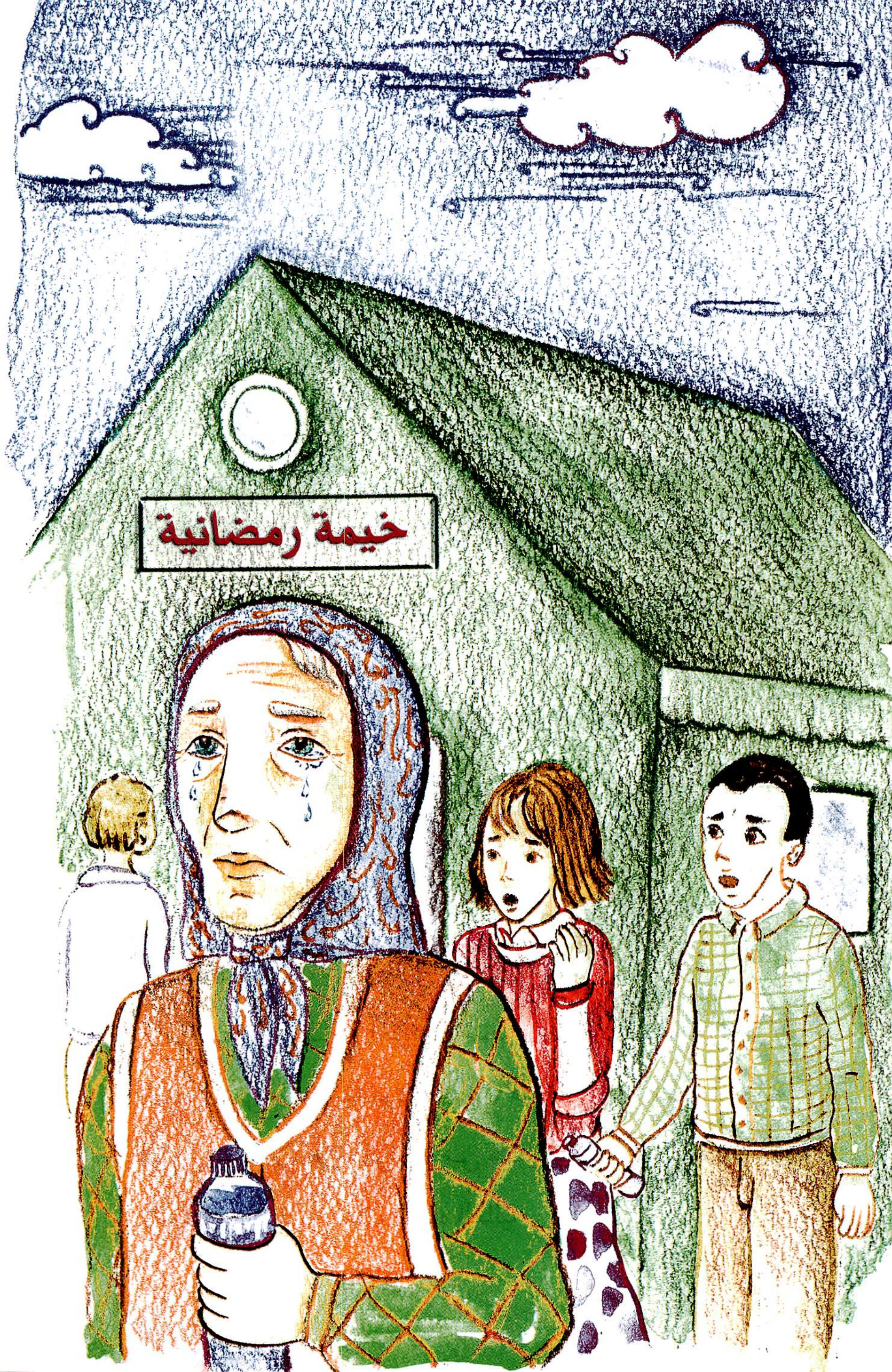
من يدري كم من عام مضى وهي تتخيل خفقان العلم في هذا الميدان! وكم من عام انعقدت الكلمات في لسانها! وكم ترقّبت رياحًا تهب من الحدود تحمل إليها أغاني وطنها الشعبية! نعم ربما يهدّئ هذا المساء لوعة الاشتياق قليلًا، فكم وكم استمعت فيه إلى تلك الأغاني الشجية وهي تبكي؟

اتجهـت الجـدة وحفيدهـا إلى الخيمـة، ولما رُفـع الأذان في الأحيـاء، كانـا قـد وصـلا إلى الخيمة، وأوشـك آخـر الضيوف أن يستلم طبقه، فأفسح الناس لهما الطريق.

أُعـدت لهمـا أطبـاق الطعام فـورًا، ووضعت زجاجـات الماء وتمـرات مـع الطعـام، واصطحبوهما إلى مـكان ضيافتهما، والآن يمكنهمـا أن يبـدآ فورًا، لكن السـيدة العجـوز تراجعت إلى الوراء فجأة، واتجهت إلى المسؤول عن توزيع المياه فقالت:

- يا بني هل يمكن أن آخذ زجاجة أخرى من الماء؟

الموظف:


خيمة رمضانية

- ستجدين في طبق توزيع الطعام زجاجة ماء يا خالة.

العجوز:

- نعم، ولكني أريد زجاجة أخرى من الماء.

قدَّمَ لها الرجل زجاجة أخرى من الماء، ومازحها وهو يناولها الزجاجة قائلًا:

- هل أنت عطشى جدا يا خالة؟

دهشت المرأة العجوز مما سمعت، وتسمّرت في مكانها وهي تبكي، واتجهت نحو علم بلدها، وراحت تتأمله طويلًا في صمت.

وجذب انتباه الموظف تسمّرُها في مكانها؛ فندم كثيرًا على مزاحه معها، وأراد أن يعتذر، فقال:

- لم أقل شيئًا يغضبك يا خالة.

غلبتها مشاعرها، ففاضت دموعها مثل حبيبات المطر، ثم أخذت تتحدث وهي تمسح دموعها قائلة:

- يا بني، اليوم آخر أيام شهر رمضان، سمعت أن الإخوة القادمين من بلدى يقدمون طعام الإفطار في هذه الخيمة، والمياه التي يوزعونها هنا أتوا بها من هناك، فقطعت مسافات طويلة لأحظى برشفة من تلك المياه الغالية.

مسـحت دموعهـا، ثـم أرادت أن تتحـدث فتعثـرت الكلمات في حلقها.

دهـش الحاضـرون، ثـم أفاقـت العجـوز بعـد برهـة، وتابعت حديثها وهي ترفع زجاجة المياه بيدها فوقها، وقالت:

- سأفطر بمياه هذه الزجاجة.

ثـم رفعـت الزجاجة الثانيـة بيدها الأخـرى فوقها، وصدحت بكلام زلزل المشاعر:

- أمـا هـذه الزجاجة فسـأحافظ عليها وأحفتـظ بها؛ فأنا امرأة عجوز، أيامي معدودة في هذه الدنيا، ووصيتي إلى أحبابي جميعًا إذا أنـا مـت فاسـكبوا ميـاه الزجاجـة الثانية على قبـري، لأدفن مع هذه المياه المنعشة التى جلبت من بلدى.

كان لتلـك الكلمـات وقـع كبيـر علـى مـن حضـر، ففاضـت عيونهم جميعًا بدموع كلها شوق وحنين.

أنا وصديقتي الخضراء

لـدي شـجرة صنوبر صغيـرة لطيفة تمتد أغصانهـا حتى نافذة غرفتـي، أعُدُّهـا مـن أصدقائـي المقربيـن، أتحـدث معهـا أحيانـًا، فأحكـي لهـا مـا يَشـغل بالـي وهـي أيضـاً تحكـي لـي كل مـا يدور بخاطرها.

تدثـرت اليـوم الصنوبـرة الصغيـرة بالثلوج، فأصبحـت بيضاءَ جميلـة، كنـت أشـعر نحوهـا بقَدْر كبير مـن المـوّدة، التقت عيناي بها، كانت تقف شـامخةً باسـقة، طرقَت نافذتي بأغصانها الرشيقة وخاطبتني قائلة:

- إذا أردتِ أن أصنعَ لكِ معروفاً فافتحي نافذتكِ.

فتحـتُ النافـذةَ علـى الفـور، فدخـل هـواء نقـي إلـى الغرفـة، فمددت يدي إليها ومدت أغصانها إليّ، فسـلَّمتُ عليها وسـلَّمتْ عليَّ، وقالت:



- أراكِ حزينةً!

فقلت:

- نعم، أنا حزينةٌ جدًا لموت جدي.

قالت:

- أتخاف من الموت؟

انحنيت برأسي إلى الأمام وهززته قليلاً وكأني أقول نعم.

قالت:

- يا صديقتي، يختلف المؤمن عن بقية الناس في نظرته للموت، لأنه يقرأ القرآن، ويتأمل ما أعدَّه الله لعباده المؤمنين من جنات فيها من النعيم ما لا عينٌ رأت ولا أُذُن سمعت ولا خطَرَ على قلب بشر، وكل ذلك يكون فى الأخرة.

أصغيتُ إليها جيدًا، وواصلَتْ حديثها وهي تقول:

- تأمّلي هذه الحديقة الغناء، تتفتح براعمها بحلول الربيع وتُزهر، ثم تَخرج من الزهور فاكهة لذيذة تنضج يومًا بعد يوم، وتحمل بين جوانبها بذور تلك الأشجار، ثم تسقط هذه البذور في رحم الأرض لتَنْبت من جديد، هل يصدّق عاقل أنّ هذه الأمور العظيمة تصنع نفسها بنفسها أم أنه لا بد من وجود خالق حكيم عليم قادر على أن يحييها ثم يميتها ثم يحييها؟.

كنت أستمع إلى شجرة الصنوبر باهتمام، فسألتها:

- كم عُمْرك؟

قامت شجرة الصنوبر بحساب عُمْرها عن طريق عد الدوائر الموجودة بداخلها، وبعد فترة قصيرة قالت:

- عمري اثنا عشر عامًا.

دُهشت لأمرها؛ بلغت من الحكمة ما بلغت وهي ما تزال في مثل هذا العمر!

بدأ يتساقط الجليد بشكل خفيف، وبدأت أشعر بالبرد، فودعتُ شجرة الصنوبر، وأغلقت النافذة واستلقيت علي سريري، وتزايد سقوط الثلج، فغلبني النوم وأنا أنظر إلى شجرة الصنوبر، فرأيت جدي في الرؤيا قد جلس تحت شجرة خضراء، وألقى عُكَّازه، وخلع نظَّارته، وقد نحل بدنه، وكان يبدو شابًّا، وأوصاني أنْ أحافظ على صلاتي.

ثلاثة صناديق مِشْمِش

وضع السيد أحمد الصناديق التي سيتِم شحنها في سيارة النقل، واستلم قائمة الشحن، ثم قام بمراجعة الأسماء والعناوين، ولكنه عندما رأى القائمة دُهش كثيرًا لوجود ثلاثة صناديقَ مرسلةٍ باسمه في القائمة من قِبَل شخص لم يعرفه قط، فقال في نفسه:

- من الممكن أن يكون هناك خطأ.

دخل المكتب، وراجع العناوين مرة أخرى، ولكن لم يجد خطأ، فقام بعَدِّ الصناديق للمرة الأخيرة، وكان الناس عندما يرون شاحنة أحمد الزرقاء الصغيرةَ ذاتَ الغطاء الأحمر يعرفون أنه قدِم بالمشمش.

وفي ذلك اليوم أدى الأمانات إلى أهلها، ونحا تلك الصناديق جانبا وقال فى نفسه

- يا ترى ماذا سيكون مصيرها.

وعندما عاد إلى المكتب في المساء سأل مرة أخرى:

- هل هناك معلومات جديدة؟

فيردون عليه:

- لا.

وهذا يعني أنه ليس هناك خطأ، فكل الأسماء والعناوين صحيحة، إذًا فمَنْ أرسل هذه الصناديق، ولماذا أرسلها؟

رجع إلى البيت وهو مستغرق في التفكير، وقصَّ الحكاية على زوجته، فتعجبت كثيرًا وخَمَّنَا معاً.

- تُرى من أرسل هذه الصناديق؟

- لا بد أنه يعرفنا.

- لا بد أنه يعرف عُنواننا.

- فمن أين أخذ العنوان؟

- يُحتمل أن يكون قد أخذ عنواننا من المكتب التجاري في العاصمة.

- ليس لنا أقاربُ في العاصمة.

- شخص لا نعرفه، لماذا يرسل لنا المشمش؟

وفي اليوم التالي اتصل السيد أحمد بالشخص الذي أرسل الصناديق، فسأله بعد أنْ عرَّف بنفسه قائلاً:



- أنـا الشـخص الـذي أرسـلتم لـه الصناديق، فالعنـوان الذي ذكرتموه هو عنوان بيتي.

فقال الشخص:

- نعم، لقد أرسلت لكم الصناديق.

قال السيد أحمد:

- معذرةً، فأنا لا أعرفك، هل تعرفني؟

قال الشخص:

- نعـم أعرفـك، أنت السـيد أحمـد صاحب الشـاحنة الزرقاء الصغيـرة ذات الغطـاء الأحمـر، فنحـن نرسـل المشـمش كل عـام بسـيارتك، ومنـذ سـنوات وأنـت تخدُمنـا، ومـن حقـك علينـا أنْ نُهديك من هذا المشمش.

فقال السيد أحمد:

- تقصد أن المشمش لي؟

قال:

نعم، هو لك.

توقف السيد أحمد قليلاً ثم قال:

- أشكرك على هديتك، فقد أحرجتني، فلا داعي إلى هذا.

قال الشخص:

- هذا ما تُلزمنا به أخلاقنا، هنيئًا لكم.

وهكذا حُلت المشكلة التي شغلتْ بالَ السيد أحمد، وأخذ المشمشَ الذي لا يزال في المخزن، وحمله إلى البيت، فضلاً عن أنه لم ينس تسجيل اسم المرسِل وعنوانه.

وفي ذلك العام أعدوا مربّى المشمش، وكلما أكلوا منه دعوا لصديقهم الذي لا يعرفون سوى اسمه بالخير والبركة.

وذات يوم ربيعي ذهبوا لزيارة صديقهم هذا في الريف، وحملوا معهم الهدايا المختلفة، ومن هنا بدأت الصداقة الحميمة بينهم.

صاحب البيت:

- أتمنى أن تكون هديتُنا قد نالتْ إعجابكم.

فقال السيد أحمد:

- ما ألذ هذا المشمش! إنه أطيب مشمش أكلته في حياتي.

صارت بين العائلتين صداقةٌ حميمة في فترة قصيرة، فقد قضت العائلتان أسبوعًا لا يُنسى، لقد ذهبوا للتنزه في حدائق المشمش سويًّا، ونصبوا أرجوحة بين الأشجار يتأرجح عليها الأطفال، رفِّهوا أنفسهم وتذوَّقوا لذة الحياة الريفية.

ثـم حـان وقت العودة، وعند المغـادرة تصافح الصديقان مرة أخرى، وانعكست مودةُ قلوبهم على وجوههم، وكانت هذه النية الحسنة بدايةً لجسر طويل من الصداقة بينهما.

جزاء البر

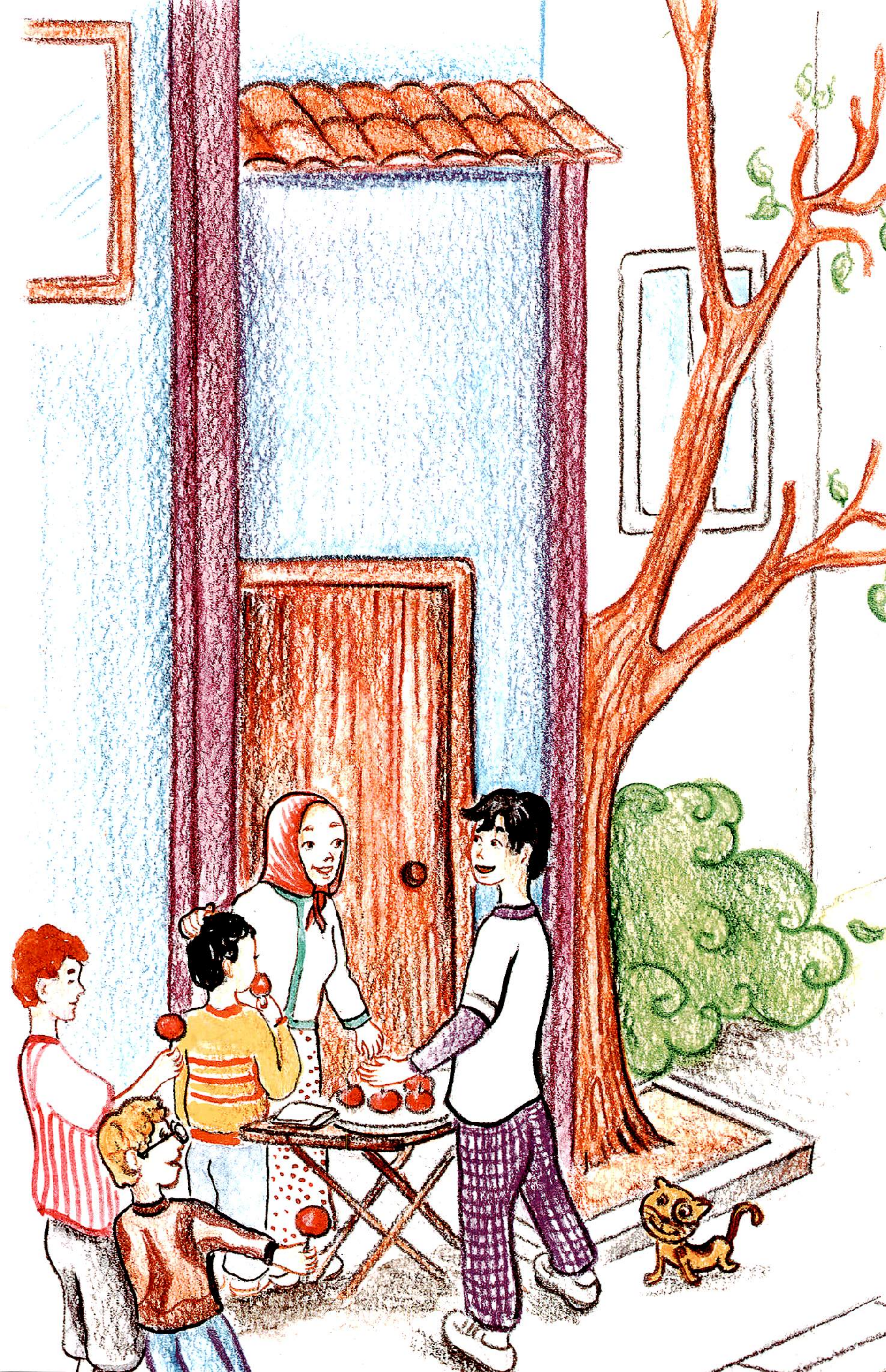
كان شارع بغداد مبتهجًا كالعادة، وكانت أصوات الأطفال تمتد من الشارع الرئيسي حتى حديقة المدرسة، والكل يسعد بظلال أشجار السَّنْط، وهناك تقاطع كبير يجتمع فيه تلاميذُ ثلاث مدارس، ثم يتفرقون إلى مدارسهم أو بيوتهم.

أتى العم يوسف إلى ناصية الشارع في الصباح، ورتَّب حلوى التفاح على الطاولة، ثم بدأ ينادي من يعرفهم ويتحدث معهم، ولما التفَّ الأطفال حول الطاولة صعب عليه العمل، فلم يكن من السهل أن يقوم بتلبية طلبات كلِّ هذا العدد من الأطفال.

قال أحدهم:

- يا عم يوسف، أعطني اثنتين، واحدة لي وواحدة لصديقي.

- يا عم يوسف، ستعطيك أمي ثمن ما أخذتُه، ولا تنس أنْ تسجِّل في الدفتر.



- يا عم يوسف، أعطيتك ثمن اثنتين، أخذت واحدة وسآخذ الأخرى فيما بعد.

كانت الأمهات يوصلْنَ أطفالهن الصغارَ إلى المدرسة، فيعبرْنَ بهم إلى الناحية الأخرى من التقاطع حتى يدخلوا المدرسة، كان لا بد أن تشتري الأمهات الماراتُ على طاولة يوسف حلوى التفاح، وكنَّ يتركنَ بقية الحساب في ذمته.

وحينئذ ينادي العم يوسف قائلًا:

- لقد نسيتِ أخذ بقية الحساب يا خالة.

فتقول:

- هو لك.

يقول يوسف:

- لا يا خالة، أخذتُ حقي، والباقي لك.

فتقول:

- سنشتري المرةَ القادمة دون أنْ نعطيك نقودًا.

ولكنَّ يوسف كان يُصر على إعطائها بقية النقود، فإن لم تفعل يُخرج دفترًا صغيرًا من جيبه ويدونُ أسماء الأمهات التي تصر على عدم أخذ بقية الحساب، وكان بهذا الدفتر أسماء كثيرة جدًّا بشكل يجعل منْ يراه يتعجب لأمانته، حتى إن بعض الأطفال

كانـوا ينسـون الباقي أيضًـا ولكنه كان يذكّرهـم فيأخذونه، ما شـأن هـذا الحـي لماذا يشـردون بذهنهـم هكذا؟ تُرى ما الـذي يجعلهم ينسون الباقي؟

أحيانـا تنتهـي حلـوى التفـاح مبكـرًا، وعندهـا يفـرح يوسـف كثيـرًا، ويغلـق الطاولة، ويعود إلى البيت، وعندما يرى أمه، يمتلئ قلبه بالسعادة، ويقول لها:

- قريبًـا سـيكتمل المبلـغ يـا أمـي الحبيبـة، فلـو اسـتمرّ الأمر كذلك فسنعتمر معًا في القافلة اللاحقة.

كان الجميـع يعـرف أنـه يبيع حلوى التفـاح من أجل الذهاب إلـى العمـرة مع أمه، ولكنَّ الذهاب إلى العمرة يتطلب سـعيًا أكثر من ذلك، فلن يسـتطيعَ أنْ يدخر النقود الكافية ببيع حلوى التفاح فقـط، فإمـا أنْ يبـذلَ جهـداً أكثر وإمـا أن ينتظر عاماً آخر، ولكـن يوسـف عـزم علـى الاجتهـاد أكثـر، كان عازمًـا على الذهـاب إلى العمرة هذا العام، ولكن هل يمكن بهذا السعي البسيط أن يتحقق هذا الأمل؟

وذات يوم حمل إليه رئيس القافلة بشرى سارَّة، فقد أُجريت قرعـة فـي القافلـة، وفـي نهايـة المطـاف يذهب من تخـرج القرعة باسمه إلى العمرة مجانًا؛ وذلك للدعاية للمكتب فخرجت القرعة من نصيب يوسف.



وهـا قـد مُهدت له السـبل، وحان وقت الذهـاب إلى العمرة، وبدأ يوسـف في الإعداد للسـفر وودَّع المقربين إليه، وطوى دفتر الطلبـات ووضعـه فـي حقيبتـه، وفي طريقه اختلـط بجميع من في القافلة وتعرف عليهم، ولـم يكن في الرحلة منْ لا يعرف يوسـف أو يتعرف عليه.

وصـل يوسـف إلـى الكعبـة المشـرفة التـي أحبهـا كثيـرًا، فقد تَحَقَّقَـتْ لـه أكبـر أمنيـة فـي الحياة، فعبَـد الله بطمأنينـة قلب، وزار المدينـة المنـورة وسـلَّم علـى رسـول الله ﷺ، وشـكر ربـه آلاف المـرات لأنه يسّـر لـه زيارة هذه الأماكن المقدسـة، وخلال الفترة التي قضاها في العمرة كان يدعو الله ﷻ لكل من يسـر له السـبيل لأداء العمرة، وانتهت أيام العمرة، ثم حان وقت العودة.

قبل العودة ذهب يوسف إلى السوق، واشترى لكل واحد من أحبائـه هديـة، ووضـع كل هدية من تلك الهدايا فـي علبة، وكتب على كل واحدة منها حديثًا شريفًا، وزيَّنها ليُسعد كل من ساعده.

حَسنة اليوم

نحـن نحـبُّ عمـلَ الخيـر كثيـرًا، و نكره عملَ السـوء، ونذكر فيمـا بيننـا الأعمـال الخيريـة التـي نفعلهـا كلّ يوم، ويقوم أسـتاذنا بتوجيهنـا ودعمنـا، ومـا زالت هنـاك أعمالُ خير كثيـرةٌ تنتظرنا، لم نقـم بعملهـا بعد، ننتظر حلول الوقت المناسـب كي نقوم بعملها؛ وقفنا عمرنا على عمل الخير، ووصلنا الأرحام.

علَّقنا في فصلنا لوحات تعرض أعمالنا الخيرية، وبدأنا نحن الأطفـال نبـذل قصـارى جهدنا في هذا العمل ثم سـاعدتنا الطيور والأسماك في ذلك، سنتابع جميع أطفال العالـم، وسنحدد أفضل أعمـال الخيـر، ونحضرهـا، ثم نقوم بتعليقها فـي لوحة فصلنا بعد ذلك، وهذا بالتأكيد إذا اسـتطاعت لوحتنا أنْ تسـتوعبَ هذا القدر من الأعمال.

فـي البدايـة أَخبرنـا العصافير فطـاروا، وتفرقوا فـي كل أنحاء العالـم، ونشـرت اللقالـق القادمـة مـن الشـمال الخبرَ إلـى اللقالق

القاطنة في الغرب، بعد ذلك انطلق سِرْب من الطير المتطوع، وتطوعت بعض الزواحف بإرشادنا أيضًا، فنحن جميعًا الأطفال في الأرض والطيور في السماء والسمك في البحار خرجنا كلنا لفعل الخير، فأعمال الخير لا تصنع نفسها.

هيّا لنعرف من سيقوم بهذه الأعمال؟

جاء أول خبر من نَوْرَس البحر؛ أخبرنا أن طفلًا غنيًّا ذا قلب رحيم وزَّع معاطفَ على سكان القطب الشمالي لتحميَهم من الثلج، وهذا يعني أنهم لن يشعروا بالبرد هذا العام، ولن يذوب الجليد هناك بنيرانهم التي يستدفئون بها.

أما الخبر الثاني فجاء من شبه الجزيرة العربية، فقد حضر ابن أحد الرؤساء مؤتمرًا سريًّا مع أبيه، كان المؤتمر عن الحرب الباردة، هل يمكن أن تقام الحروب في هذا البرد؟ حسم الطفل نتيجة الاجتماع فمسح حرف الراء من كلمة الحرب لتصبح الحب، ومنع حربًا كان من الممكن أنْ تندلع لأسباب تافهة.

وفي اليوم التالي وردنا هذا الخبر من ملك الغابة: ألقت الطائرات خبزَ الدقيق على سواحل الصومال، ومع كل رغيف شطيرة من اللحم المشوي والفلفل والباذنجان والبصل الجاف.



أما الخبر الثالث فقد جاء به النَّسر من قارة أفريقيا، أتى غراب بلفافة من الجبن، وعندما همّ أن يأكلها سمع أنينًا بجانبه، فالتفت فرأى طفلًا يكاد يموت جوعًا، فقدّم له اللفافة فورًا، وأنقذ حياته، لـم يصدقْ الأطفال خبرَ الغراب صاحبِ الشطيرة في البداية، فتأكدوا من أصحابه، وعندما صدَّقوه وضعوا ذلك الخبر أول الأخبار.

أما الخبر الرابع فوَرَدَ من طائر العَقْعَق عن الغابة:

طفل يقوم بجمع فُتات الخبز على السفرة بأطراف أصابعه وأكلها، وأنهى تمامًا الرز في قعر الطبق، حتى كاد يأكل الطبق نفسه، وهو يقرأ: ﴿لَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [سورة الأنعام ١٤١].

أما الخبر الخامس فوردنا من المحيط الهادئ، وحكت الأسماك الخبر للّقالق:

تعطلت بُوصلة سفينة في وسط المحيط، ففَقَد رُبَّان السفينة مسار الرحلة، وقد نسي البُوصلة الاحتياطية في البيت أيضًا، توتَّر المسافرون جميعًا، ثم وصلوا بصعوبة إلى سواحل دولة غينيا، فرأى الرُّبان أطفالًا على سواحل الجزيرة يلعبون بالبوصلة، فشرح لهم المشكلة، فأعطوه البوصلة فورًا.



إلا أن طفلًا صغيرًا ذا شعر جعْد أصرَّ قائلاً:

- أريد بوصلتي.

فوزَع الربان قطع الحلوى على الأطفال، فحُل الأمر بسلام.

عندنا مئات الأخبار تنتظر، اصطفَّ الأطفال في حديقة المدرسة، وراقبتهم الطيور في السماء، وأنصت إليهم السمك في البحار، فلو أننا استخدمنا لوحات المدرسة كلها لما وسعت هذا القدْر من أعمال الخير.

فالأفضل أن نفعلَ الخير ونلقيَه في البحر، فإن لم يعلم السمك قيمته فالله يعلمها.

ليس منا مَن لم يرحم كبيرنا

كان أحمد وعصام يتحدثان بانفعال، فقال أحدهم للآخر:

- انظر، هناك شيخ كبير يبكي!

- أين هو؟

- الرجل الواقف هناك.

- تُرى ما يبكيه؟!

سارا معًا إلى آخر الحافلة، ووصلا بمشقة إلى القسم الخلفي، وما زال الشيخ الكبير يبكي.

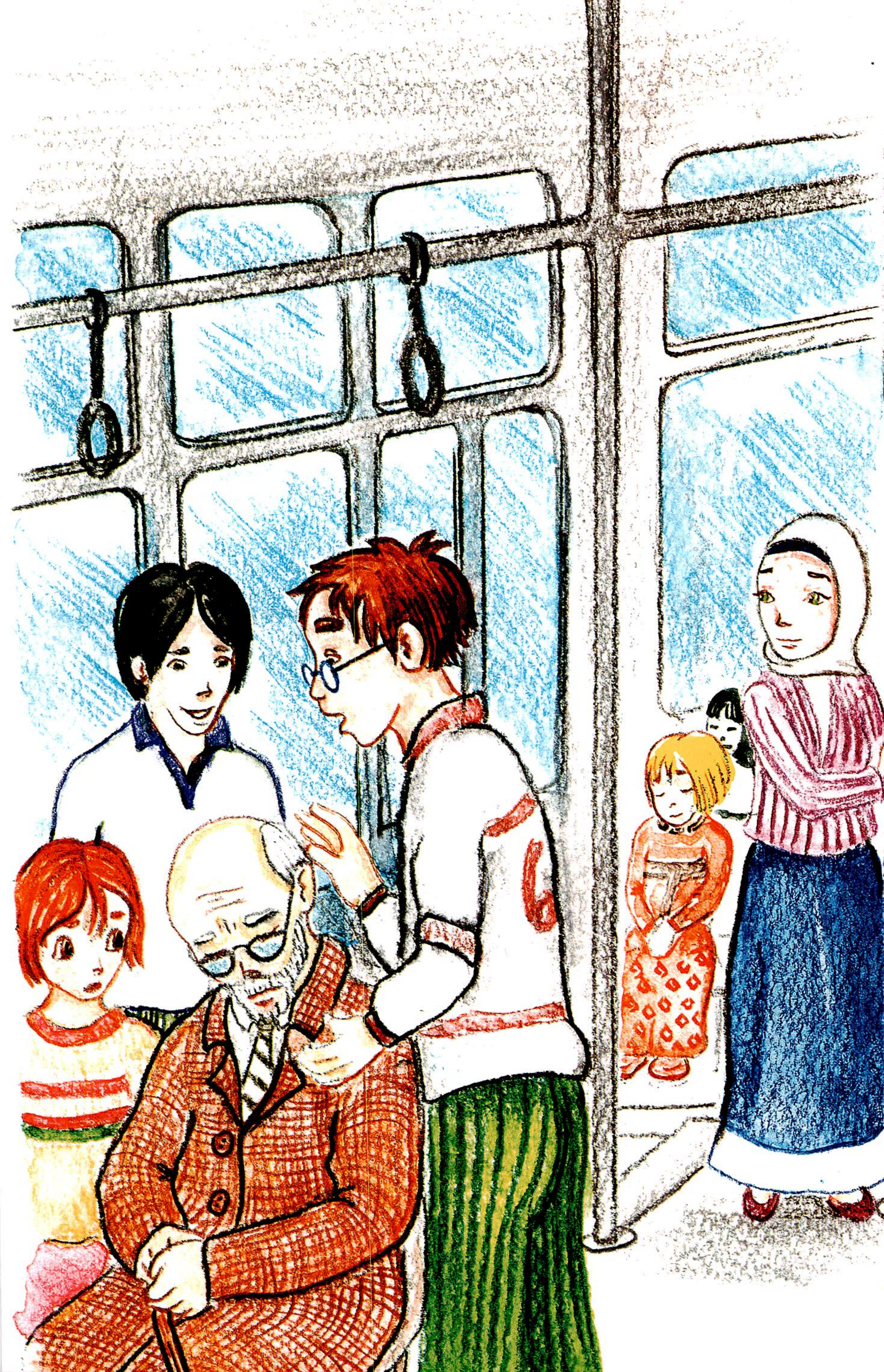
اقتربا منه وسألاه:

- ما يبكيك يا عم؟

أعرَض الشيخ عنهما ولم يُرِد الإجابة، وبدا وكأنه ينظر بعيدًا، غيَّر الأخوان سؤالهما فقالا:

- كيف حالك يا عم؟

فقال الشيخ الكبير وهو يمسح دموعه:



- بخير والحمد لله، و كيف حالكما؟

فأجابا:

- نحن بخير، ولكنْ هناك أمر يحزننا.

فقال:

- كيف؟

أخرج عصام نتيجة الامتحان من حقيبته، وأراها له قائلًا:

- نحن بخير من أجل هذا.

وعندما نظر الرجل المسنُّ إلى النتيجة وشهادات التقدير أطلَّت الابتسامة على وجهه، وهنَّأهما، ثم قال لهما:

- هذا ما يسرُّكما، فما يُحزنكما؟

أجاب أحمد قائلاً:

- لقد أنهينا الصف الخامس، وفارقنا معلمينا، وسوف نذهب إلى مدرسة أخرى العام القادم، فإنا على فراقهم لمحزونون.

فقال الشيخ:

- أيمكن لمعلم أن ينسى طالبين مثلكما؟ فلا بد أن المعلمين محزونون أيضاً على فراقكما.

ثم حان وقت السؤال الأصلي، فلم يستطع أحمد التحمل أكثر من ذلك فسأله:

- وأنت ما يحزنك يا عم؟

لم يكن الرجل ينوي التحدث في هذا الموضوع، ولكنه لم يستطع أن يجرح مشاعر هذين الولدين المؤدبين، فقال:

- يا أبنائي، إنني في الثانية والثمانين من عُمْري، أقف على قدمي بعناء وتعب، أتيت إلى المستشفى في ظروف صعبة، بقيت طُول اليوم، فأنهكني التعب واشتد مرضي كثيرًا، وأنا الآن أقف على قدمي في الحافلة، ولا أحد يؤثرني على نفسه بالجلوس؛ فهذا ما أحزنني.

حزن الأخوان كثيرًا، فقال أحمد:

- يا عم، إننا نعتذر إليك باسم كل من في الحافلة.

وعذَره بعض من سمعوا ذلك الحديث، وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون، فقام شاب وأجلس الرجل المسن مكانه، فشكره الرجل، وجلس على المقعد وواصل حديثه مرة أخرى قائلًا:

- في شبابنا كنا نؤثر المسنين والنساء والمصابين على أنفسنا بالجلوس، ولم نكن نجلس وهم واقفون، فالآن أنا حزين من أجلكم، حزين لأن شبابنا اليوم فقدوا هذه القيم، تُرى لو اعتذر لي كل من في هذه الحافلة، هل ستعود هذه القيم مرة أخرى؟

نِعْمَ العطاء

عمل السيد محمد سجَّانًا في أحد السجون عدة سنوات، وأثناء عمله في السجن كان يتعامل مع المسجونين بطريقة حسنة، فكانوا يحبونه كثيرًا حتى إنهم كانوا يخاطبونه قائلين:

- يا أخانا.

فكانوا طوعَ أمره.

وعلى مرِّ الزمان تطورت علاقته بهم كثيرًا، فبدؤوا يخاطبونه: يا أبانا، فكان يؤدي ما تقتضيه الأبوة نحوهم، ويحبهم مثل أولاده تمامًا، ويهتم بحل مشكلاتهم، ومن يقضي فترة سجنه ويخرج من السجن لا ينسى ذلك الإنسان الوفيّ، فكانوا يتصلون به دائماً في الأعياد والمناسبات وأحياناً يزورونه.

وكما أن السيد محمد يهتم بالمسجونين كان يهتم أيضًا بعائلاتهم التي تركوها من خلفهم فكان يتصل بهم، ويسأل عن أحوالهم، ويزودهم بأخبار ذويهم المسجونين ويبلغ المسجونين



أخبار أهلهم أيضًا، وعندما تصل إلى مسامعه بشرى تخص المسجونين، يسرع ويزفها إليهم، فكان يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم.

كان السيد محمد يتواصل مع أقرباء المحبوسين عن طريق هاتف البيت، فكلفه ذلك كثيرًا، فنصف راتبه كان لسداد الإيصالات، وفي الوقت ذاته كانت زوجته ترفع من روحه المعنوية وتحثه على هذا العمل، وتقول له:

- والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

وعندما بلغ سنّ التقاعد من المؤسسة التي عمل بها سنوات عديدة تحول السجن إلى مأتم، فكان المحبوسون يبكون وكأنهم فقدوا أباهم، وبعد التقاعد كان السيد محمد يزور السجن ويتفقد أحوال المسجونين.

اشترى السيد محمد بعد التقاعد بستانًا، وقام ببناء بيت جميل مكونٍ من طابقين، وكان يمر جوار البستان طريق للقرية يعبر منه كثير من المسافرين، وكان السيد محمد يقدم لهم المياه، والخضروات، والفاكهة.

فنشأت بينه وبين المسافرين علاقة طيبة في وقت قصير وأحبوه كثيرًا.

وكلّما مروا على البستان يدعوهم و يدفع لهم كيسًا فارغًا قائلًا لهم:

- خذوا ما تريدون من الفاكهة والخضروات من البستان.

وعندما يدخل المسافرون البستان لا يقف بجانبهم كي يتصرفوا بحريتهم، ويبتعد عنهم منشغلًا بعمل آخر.

كان ابتعاد السيد محمد عن المسافرين قد لفت انتباه الجميع، فسأله أحد المسافرين ذات يوم قائلاً:

- يا عم محمد إنك تتحلى بأخلاق حسنة، تكرم المسافرين بالماء، وتقدم لهم الفاكهة والخضروات، ومهما شكرناك فلن نوفّيك حقك، ولكن لماذا لا تختار لنا الفاكهة بيديك؟ أليس هذا أفضل؟

قال السيد محمد بعد أن فكر قليلًا:

- أفعل ذلك حتى لا أُحرج الضيوف، فربما وقعت ثمرة في نفس أحدهم فاستحيى أن يأخذها، ووقع في الحرج.

ومع مرور الزمن بدأ المسافرون يقدرون هذا الكرم، فأحضروا له الهدايا من القرى المحيطة، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ فكان هناك من يقوم بنسج الملابس لأحفاد السيد محمد.

كان للسيد محمد جارٌ، له بستان أيضًا، كان جاره يجد صعوبة في رى بستانه؛ فما كان بستانه يثمر، وكان السيد محمد حزينًا من أجل جاره، وفي النهاية وجد حلاً لتلك المشكلة، فقام بحفر بئر ماء بين البستانين، فخرجت مياه وفيرة من البئر فتشاركا في استخدامها، فطار جاره فرحًا، لأن بستانه الذي أوشك على الجفاف قد ارتوى بالماء.

واستفادت الحدائق الأخرى حول البئر من هذه المياه أيضًا، فلم تبق حديقة بدون ماء، ونمت الأشجار وارتفعت، وتزايد نمو الشتلات الجديدة في الحدائق، وأقيمت صداقات جديدة في ظل تلك الأشجار.

كان السيد محمد يقوم بعمل الخير طوال حياته في جميع المجالات، فكلما فعل الخير سعد من حوله، وتفتحت أبواب الخير إلى ما لا نهاية، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة ٢١٥].

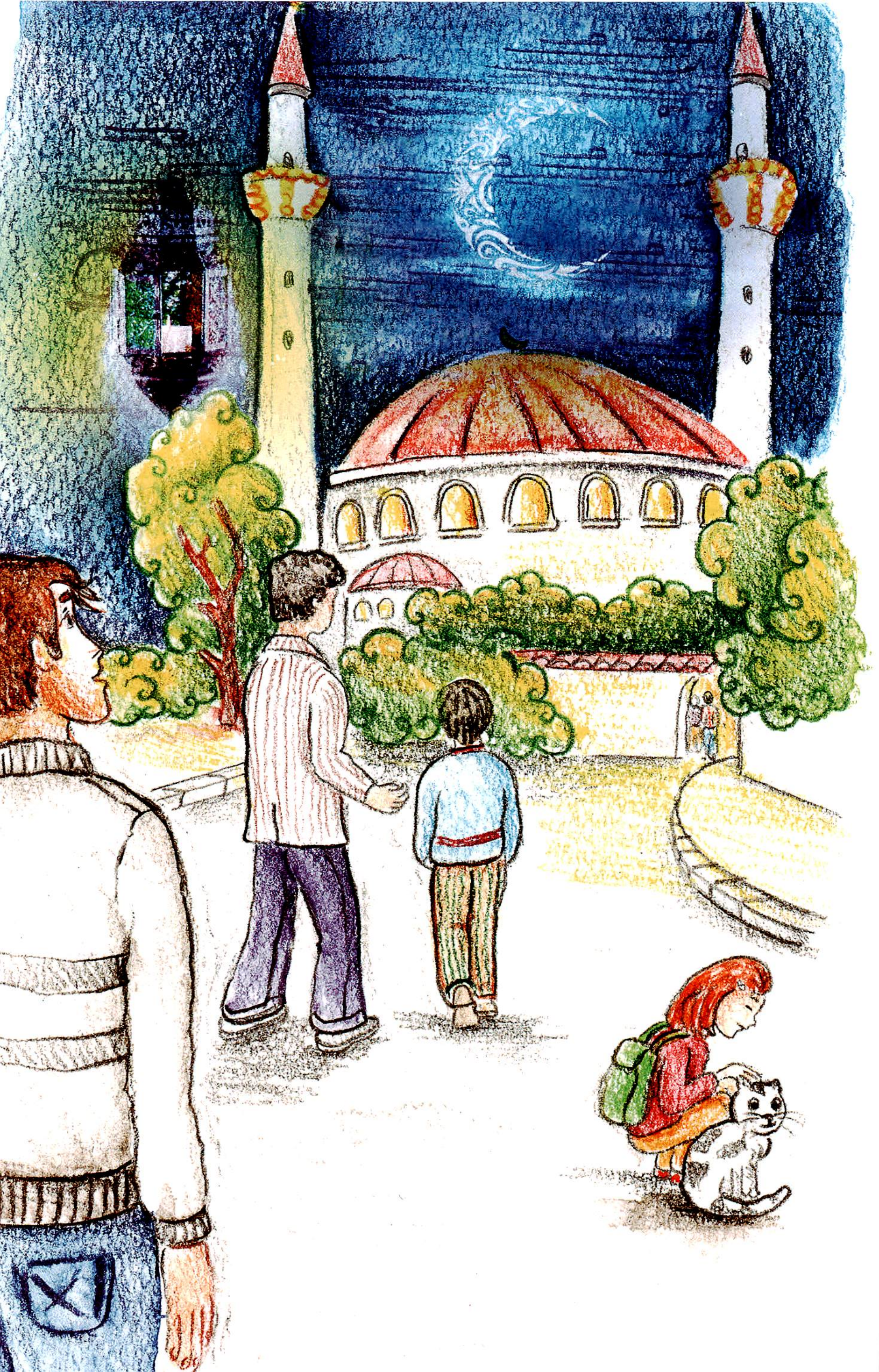
من «راموبل» إلى رمضان

كان راموبل ممثلًا لشركة عالمية بتركيا، لم تمرَّ بضعة أشهر بعد على مجيئه إلى تركيا، لكنه كان يحب تركيا وثقافتها كثيرًا، وهذا الحب قد أكسبه صداقات جديدة.

كان راموبل يلبي دعوات أصدقائه بعد العمل، فيذهبون إلى المطعم للغداء، ويستمتع بالطعام التركي الشهي.

ذات يوم خرج من بيته إلى المطعم كعادته ليتناول وجبة الغداء، فلاحظ أن المدينة مختلفة تمامًا، فقد وجد حركة غريبة بين الناس، وكانت الشوارع مزينة، ونُصبت خيمة كبيرة في الميدان، لم يستطع راموبل تفسيرَ هذا التغيير، فاتجه مسرعًا نحو المطعم.

وعندما وصل إلى المطعم كانت تنتظره مفاجأةٌ أكبر، حيث وجد الأبواب مغلقة، وكُتِب على الباب «مغلق من أجل شهر رمضان المبارك»، فذهب على الفور إلى مطعم



في الشارع الخلفي، فوجد أبوابه مغلقة ومكتوب عليه نفس العبارة «مغلق من أجل شهر رمضان»، ولاحظ أيضًا أن محل العصير الذي بجانبه مغلق أيضًا، تعجب راموبل! وقال فى نفسه:

- يا ترى من هو رمضان؟! لم أسمع بهذا الاسم من قبل.

فقال في نفسه أيضا:

- يبدو أن شخصًا ما يدعى رمضان هو من أغلق تلك المطاعم، لا بد أن هذا الرجل قوي جدًّا، فمن الممكن أن يكون أحد مسؤولي المدينة، وهناك احتمال آخر، ربما يكون هناك إجراءً طارئًا.

وعندما تزاحمت عليه الأفكار اتصل بأحد مديري الشركة الأتراك وقال له:

- إن المَدْعوّ رمضان قد أغلق جميع المطاعم، أخبرنى، من هو رمضان؟!

المدير:

- رمضان شهر يصومه المسلمون، يكفون فيه عن الطعام من أجل مرضاة الله، وهو عبادة لديهم.

حيَّرته هذه الكلمات أكثر فسأله على الفور السؤال الثاني:

- ما معنى صيام؟

شرح له المدير معنى الصيام باختصار، ولكن رامويل ما زال حائرًا في أمره.

وفى المساء سأل سؤالًا أخيرًا:

- حسنًا أين يذهب الناس مساء في رمضان؟

فقال:

- يذهبون إلى المساجد، ليؤدوا صلاة التراويح.

كان رامويل مندهشًا جدًّا عندما سمع كلمات: «رمضان، الصوم، التراويح»، فلم يكن هناك سوى وسيلة واحدة تمكنه من إيجاد جواب لهذه الأسئلة، وهي أن يختلط بالناس ويفهم ما يجري.

وفي هذه الأثناء رُفع أذان العشاء فقال لنفسه:

- أُعلن الآن عن موعد الشعائر الدينية.

فذهب مسرعًا إلى المسجد، ودخل المسجد، واقترب من إمام المسجد قائلًا:

- هل يمكنني أن أنضم إليكم لمشاهدة شعائركم؟

الإِمام:

- نعم يمكنك أن تنضم إلينا.

شكره راموبل، ثم جلس في مكان يمكنه من خلاله رؤية المصلين، فكانت أول مرة يرى الناس وهم يؤدون صلاة التراويح، فأثَّر به ذلك كثيرًا وصار في غاية الدهشة وخاصة عند السجود.

وبعد الصلاة قابل إمام المسجد وشكره كثيرًا على قبولهم له، فقال إمام المسجد:

- ننتظرك غدًا أيضًا، فيمكنك أن تأتي كل يوم إذا أردت.

فقال راموبل:

- وهل غدًا يوم من أيام رمضان أيضًا؟

قال الإمام:

- شهر رمضان ثلاثون يومًا.

يعني ذلك أن المطاعم ستُغلق مدة ثلاثين يومًا... في البداية حزن لما علم ذلك، ولكنه فكر في دعوة إمام المسجد، وقال لنفسه:

- آتي كل يوم إلى المسجد مساء، وأقضي وقتًا سعيدًا.

ثم وافق على الدعوة.

وفي مساء اليوم التالي أتى إلى المسجد مبكرًا وشعر كأن شيئًا يدفعه، وجلس في نفس المكان يشاهد المصلين بإعجاب شديد، وبعد الصلاة دخل على الإمام، ودنا منه وسأله:

- ما هو الإسلام؟

ودار بينهما حوار مطول حول الإسلام وشعائره، وإقتنع فى نهايته رامويل بالإسلام وقرر فى نفسه إعتناق هذا الدين الحنيف ثم نطق بالشهادتين معلنًا إسلامه، كما غير اسمه إلى رمضان.

داوم راماويل على صلاة الجماعة طوال شهر رمضان، فتعلم الصلاة، وذاق لذة العبادة، فلم يكن يريد أن ينتهي رمضان أبدًا.

لكن شهر رمضان انقضت عدته، وجاء العيد بعد ذلك، ولم يتركه أصحابه المقربون في العيد وحيدًا.

وبعد العيد عادت الحياة إلى حالها القديم، وفتحت المطاعم مرة أخرى، وكان قد تعلم من شهر رمضان أمورًا كثيرة منها تهذيب النفس والرحمة بالفقراء والصبر.

وذات يوم إتصل به أحد أصحابه ليطمئن عليه سائلًا.

- كيف حالك يا صديقي؟ لماذا لا نراك؟!

فقال راماويل:

- إنني بدأت حياة جديدة.

فقال صديقه:

- ما هي هذه الحياة؟

فقال:

- إذا اردت ان ترانى فستجدني في المسجد، لأننى إعتنقت الإسلام وغيرت اسمى من راموويل إلى رمضان، وأنا سعيد جدًّا بإسمى وحياتي الجديدة.

حسام

حسامُ طفل ذكيٌّ، ولكنَّه لا يحب النظام، فإذا قام بعملٍ ما لا يتحرَّى الدقة فيه، وكان يظن أن الفوضى نجاح.

أما أمُّه فقد ضحَّت كثيرًا من أجله، وتحمَّلت المشاق، فكانت تُعد له ألذَّ الأطعمة وأشهى الحلويات، وتعلمه آدابَ الطعام عمليًّا.

لكنَّ حسام لم يكن يهتم بذلك، فمثلًا إن لم تذكره أمه بدعاء الطعام لا يقوله من تلقاء نفسه، وأحيانًا كان يبدأ بالأكل قبل الكبار، ويتحدث كثيرًا أثناء الطعام، ويتوانى في غسل يديه بعد الطعام، وكل ذلك يحزن أمّه التي تحب أن تراه خلوقًا ومؤدبًا.

وفي يوم العطلة نزل حسام مع أمه عند عمته ضيفين، راح حسام وابنة عمته هند يلعبان معًا طوال اليوم، وفي تلك الأثناء أعدَّت عمَّته طعام العشاء، أسرع حسام وجلس على السفرة فقالت له أمه:

- هل غسَلت يديك يا حسام؟

ارتبك حسام، فضحكت منه ابنة عمته هند، ثم مضى حسام وهند إلى الحوض معًا وغسلا أيديهما بالماء والصابون، وأخذا يلعبان برغوة الصابون، ولما زادت حلاوة اللعب نادت عليه عمته قائلة:

- حسام!

جفَّف الولدانِ أيديهما، ومضوا إلى السفرة، كان حسام سيبدأ في الطعام غير أن هند نبَّهته بصوت خافت قائلة: فليبدأ الكبار أولًا، استحيى حسام كثيرًا، واحمرَّ وجهه، وعندما بدأت صاحبة البيت في الطعام بدأ حسام بالأكل ولكنه نسي البسملة.

قالت هند بصوت منخفض:

- بسم الله الرحمن الرحيم.

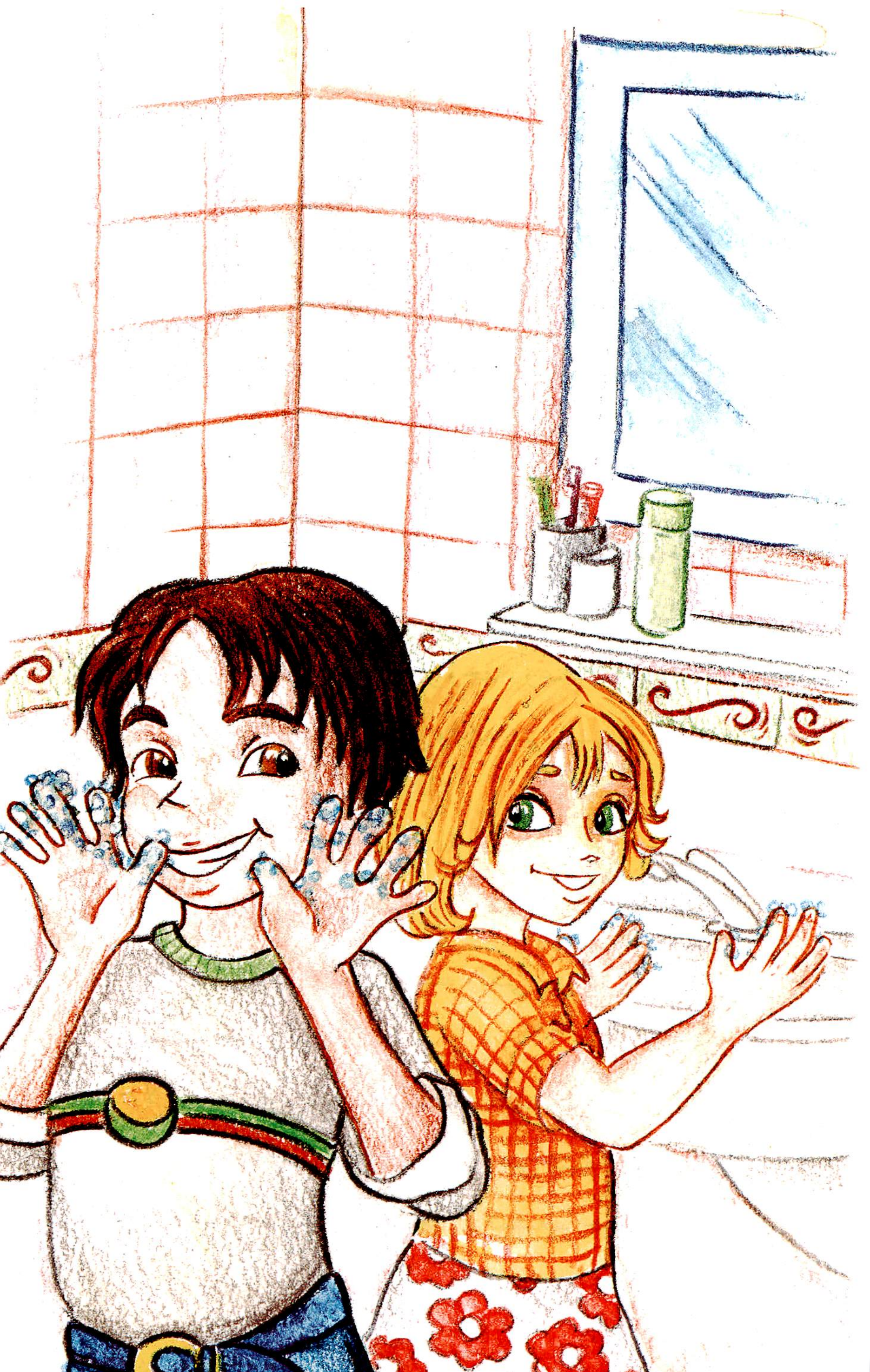
استاء حسام لغفلته، فقال لها:

- إن أمي تذكرني دائمًا بالبسملة ولكني نسيت.

ابتسمت هند وقالت:

- لا يلزم أن يذكِّرك أحد بالبسملة، فأنت كبير.

لم تغِب جمال سلوك هند ورقتها عن انتباه حسام، لأنها كانت تأكل لقمًا صغيرة، وتبلعها بعد أن تمضغها جيدًا.



بدأ حسام يحكي لهند عن مباراة كرة قدم، فدخلت حبة أرز في حلقه، وهذا ما جعله يسعل بشدة، وتوالت السعَلات، فأسرعت أمه إلى نجدته، وضربته ضربة خفيفة على ظهره حتى استراح حسام وأخذ نفسًا عميقًا.

قال حسام:

- أنا معتاد على تناول الأطعمة مع اللكمَات.

هند:

- عندما تتحدث كثيرًا أثناء الطعام، ستدخل حبات الأرز إلى القصبة الهوائية، وستعرض نفسَك لِلّكمات.

ثم دعت هند بدعاء الطعام، فتعجب حسام لأنه لم يسمع بهذا الدعاء من قبل، فقال لها:

- كم دعاء من أدعية الطعام تعرفين؟

هند:

- أعرف ثلاثة أدعية.

وعندما نهضت من السفرة قالت لأمها:

- سلمت يداك يا أمي الحبيبة.

فتبعها حسام أيضًا قائلًا:

- سلمت يداك يا أمي الحبيبة.

ضحك الجميع، ففهم حسام خطأه على الفور، فقال:

- سلمت يداك يا عمتي الحبيبة، فطعامك لذيذ جدًّا.

وبعد ذلك قال:

- الحمد لله.

وفي ذلك اليوم عاد حسام وأمه إلى البيت في ظُلمة الليل، وقد بدى على وجه حسام علامات الحزن، فلاحظت أمه حاله، فاقتربت منه وقالت:

- وصلنا بيتنا ألست سعيدًا؟

فقال:

- أنا سعيد ولكن...

وواصل حديثه قائلًا:

- إن هند بنت محترمة، فهي تحفظ ثلاثةَ أدعية للطعام، أما أنا فأقرأ واحدًا فقط وأتتعتع فيه.

فضمَّته أمه إلى صدرها، وقالت له:

- لا تحزن، سأعلّمك ما تريد.

تعلّم من هذه الزيارة درسًا طيبًا، عرف آداب الطعام، وراح يردد على المائدة كلّ أدعية الطعام، وصار يأكل بأدب واحترام، وبات ينتظر بفارغ الصبر موعد زيارة عمته، ليتعلم أكثر وأكثر

فى السوق

كان يُقام سوق المنطقة يومَ الثلاثاء من كل أسبوع في الحي الذي قضيت فيه طفولتي، يتوافد إليه القرويون من القرى المجاورة، ويُحْضِرُون بضائعهم في الصباح مبكرًا في سيارات النقل، ثم تُرتب البضائع بدقة على الطاولات، وتُعرض على الزبائن بعناية واهتمام، وكان في السوق الفاكهة والخضراوات الطازجة والمُربى والجبن والمُخلل.

كنت أحب التسوق، وأخرج مع أبي إلى السوق يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وأدفع عربةَ التسوق، وأملؤها بالفواكه والخضراوات، وأدفع ما يلزم من النقود وأدَّخر الباقي لنفسي، وكنت أخبر أبي بذلك، وأحيانًا كنت أذهب وحدي إلى السوق، وأشتري من الباعة كما يفعل أبي، ثم أعود بفخر إلى البيت.



كانت هناك سيدة في السوق نشتري منها الجُبْن، فهذه السيدة واحدة من بضع سيدات في السوق، فهي طويلة القامة، بشوشة الوجه، لطيفة، وكانت ذاتَ عزيمةٍ وَثقةٍ بنفسها، وربما كانت مضطرةً إلى إظهار ذلك.

كنت أرى في عينها نظراتِ الأم المليئة بالشفقة والرحمة، فهي تتحدث معي دائمًا وتحتفي بي، تستقبل زبائنها وكأنهم ضيوفُها، وتتحدث معهم، وتُؤدي عملَها على أكمل وجه، تمسك بيدها سكينًا كبيرة، وتقطع الجُبْن بدقة وعناية، وتلفُّه دون أن تفتته، فهي حقًّا تاجرةً ماهرة، فإذا قام زَبونها بالتسوق من طاولة أخرى تلمحه بطرفها وتحاسبه دون أن تشعر أحدًا، وتعاتبه بلطف وأدب، وتروِّج للجُبن بالدعاية المناسبة.

وكان هناك رجل يبيع البطاطا، يتراوح عمره ما بين الستين والخامسة والستين عامًا، متوسطُ القامة، ممتلئُ البدن، شابَ شعره وابْيَضَّت لحيته، كان يبدو عليه الفرح والابتهاج دائمًا، يلبس سروالًا واسعًا، تعلوه سترة بنفس اللون، تمتد سلسلة ساعة جيبه حتى حزام السروال، وكان يرتدي قبعة سميكة صيفًا وشتاءً.

يرتب الرجل البطاطا على الطاولة، ويفصل الناعمة عن الخشنة، وكان يأتي بالبطاطا الجيدة إلى السوق، وبينما كان البائعون في السوق يترقَّبون الزبائن كي يبيعوا سلعتهم كان هذا البائع يجلس على وسادة، ويسند رأسه على غِرارة بطاطا، وينتظر زبائنه، فهو يعرف زبونه جيدًا، ويقول له:

- سأزِنُ بنفسي، فلا تتعب نفسك يا عمّ.

ثم يضع النقود في محفظته الحريرية.

كان يودعهم بلسان رطب، ويتحدث قليلًا ويسمع كثيرًا، فجذب انتباهي دماثة خلقه.

وفي يومٍ ما، لم أصبر، فسألته:

- يا عم، أراك تبيع البطاطا، ولكن يبدو أنك لا تبالي، فالباعة الآخرون ينادون كي يبيعوا أكثر وأنت لا ترفع صوتًا.

فقال الرجل مبتسمًا:

- هذا يبيع، وذاك يبيع أيضًا.

نعم، بل إن من لا ينادي كان يبيع أكثر ممن ينادون، وكنت أراه نائمًا أحيانًا، ولما هممت أن أوقظه منعني أبي، وقال لي:

- لا تلمسه، دعه.

سأله أحدهم:

- يا عم، كيف تنام عن بضاعتك، ألا تخشى السرقة؟

لـم يعبأ الرجل أبدًا بالسـؤال، يبدو أن لديـه ثقة لا حدود لها بالزبائـن، ورفـع يده إلى أعلى وفتح كفـه الضخم، وحرَّك أصابعه الكبيرة في الهواء، ولـم ينطق سوى هاتين الكلمتين:

- بالهناء والشفاء.

الدُمية رَضوى

نـزل علـى عائلـة حنـانَ ضيـوف مـن دولـة أجنبيـة لأول مرة، فرحـت حنـان بهم كثيرًا، فكانت تحاول بكل الوسـائل الانسـجام معهـم، فتلعـب معهـم أحيانًـا ألعابًـا جماعيـة، ثـم علَّمتهـم لعبـة الغُمّيضى.

كان لحنـان دميةٌ خفيفة الدم، عيونها زرقاء، وشـعرها أشـقر، أحبَّهـا الضيـوف حبًّـا جمًّا، فصاحبوها، يتحدثون معها كل مسـاء، وكانت حنان سعيدة جدًّا خاصة بسبب تعلق السيدة ليلى بعروس حنان.

وذات يوم دار حوار بين حنان والسـيدة ليلى، سـألتها السيدة ليلى:

- ما اسم هذه العروس؟
- رَضوى.
- هل اشترتها لك أمك؟





- لا، اشترتها لي خالتي في عيد ميلادي.

_ عمرك خمس سنوات، هل هذا صحيح؟

_ لا، عمري ست سنوات.

- هل يمكنني أن أداعب العروس؟

- بالتأكيد، يمكنك مداعبتها.

أَوْلَتْ السيدة ليلى اهتمامًا كبيرًا بالدمية، وراحت تغني لها طوال اليوم بالإنجليزية، وكانت حنان مسرورة جدًّا لهذا الاهتمام، وكان الضيوف الآخرون يحبون الدمية أيضًا.

تمنَّت حنان أن يستمر هذا الحب لدميتها، فكانت تصطحب عروسها مساء كل يوم وتنضم إليهم، فازداد تعلق الضيوف بها، كانت العروس تفتح عينيها إذا جلست وتغمضهما إذا نامت ويمكنها أن تنطق بعض الكلمات:

- فإذا قمت بالضغط على هذا الزر تقول: مرحبًا، وإذا ضغطت على ذاك الزر تقول: إلى اللقاء.

- وماذا أيضًا؟

- إذا ضغطت على يديها تضحك، وإذا شددت أذنيها تبكي.

- إنها دمية جميلة.

تجيب على الأسئلة الحسنة بكلمة «نعم»، أما الأسئلة السيئة فتجيب عليها بكلمة «لا»، وهذا بالتأكيد إن لم تضغط على زر خطأ.

كانت هذه العروس حسنة الفأل، وكانت حنان تحبها، فالضيوف يحكون لها الحكايات، وكانوا يتناوبون عليها وقت النوم، تنام هنا يومًا، وهنا يومًا آخر.

وفي اليوم الأخير ذهب أصحاب البيت والضيوف إلى المطار، فكانت تنتظرهم مفاجأة أخرى في المطار، فقد أعدَّت حنان وأمها هدية للضيوف، ورحبتهم حنان قائلةً:

- من فضلكم، لا تفتحوا الهدية حتى تصلوا إلى منزلكم.

تأثَّر الضيوف جدًّا، وأغرقهم ذلك المعروف بالحياء، ثم أخذوا هديتهم، ورحلوا.

كان الضيوف سيتصلون بعائلة حنان عندما يصلون إلى بيتهم ليطمئنوهم، فأصحاب البيت يرون أن ضيوفهم أمانة عندهم حتى يصلوا إلى بيتهم، كانت هذه العادة أغلى أنواع الضيافة عندهم.

رنّ الهاتف، ففرحت السيدة ليلى جدًّا، وكادت تبكي من شدة السعادة، لأنها وجدت داخل علبة الهدايا العروس رضوى، فقد أهدتهم حنان لعبتها المفضلة لديها.

قالت السيدة ليلى لأم حنان:

- لو كنت أعرف ذلك ما أخذت هذه الهدية، فهذه العروس أفضل لعبة لابنتك.

قالت أم حنان:

- نحن نقوم بالتضحية بأفضل الأشياء لدينا لنحظى بالحب والصداقة الحقيقية.

ومنذ ذلك الحين والعروس رضوى تعيش خارج البلاد، فكانت تُحكى لها القصص كل مساء، وتُغنى لها الأغاني الجميلة كل يوم، وتصغي للحكايات الجديدة.

وبعد فترة وُلِد للسيدة ليلى حفيدة جميلة جدًّا، خفيفة الدم، ذات عيون زرقاء، أطلقوا عليها اسم رضوى، وراحوا يروون لها القصص، ويغنون لها.

فرحة رمضان

لم يكن الأذانُ يُرفع في البلد الذي وُلدت فيه، فلم يكن في منطقتنا مساجد مضيئة ذات مآذن طويلة، وكنت أشعر بهذا النقص أكثرَ في شهر رمضان، فعندما يحل علينا شهر رمضان تصوم عائلتي، وكان والدي لا ينفكّ عن الحديث عن شهر رمضان والأعياد في وطننا، فكنت أزداد شغفًا كلَّ مرة، يا تُرى كيف يكون رمضان في الوطن؟

وقررت عائلتي أن تقضي هذا العام شهر رمضان في بلادنا، وسافرنا إلي تركيا قبل حلول شهر رمضان المبارك، فنزلنا ضيوفًا على جدي، وقد بقي يوم على رمضان، فتغيَّر وجه المدينة فجأة حيث أضيئت المآذن، وأقيمت موائد الإفطار، وجهزت الأماكن الجميلة من أجل ندوات رمضان، وأطلقت الألعاب النارية في الهواء حتى الساعات المتأخرة من الليل.

ذهبنا إلى المسجد مع جدي لنؤدي أول صلاة للتراويح، توضأت في ميضأة المسجد لأول مرة، كان يتحلق حول هذه الميضأة عدد كبير من الناس، ويشمر الصغار والكبار والشباب عن سواعدهم ينتظرون دورهم من أجل الوضوء.

سألت جدي:

- ماذا يفعل هؤلاء الناس يا جدي؟

- إنهم يتوضؤون يا بني.

- لماذا يفعلون ذلك؟

تبسم جدي قائلًا:

- ليصلوا يا بني، يتوضؤون أولًا، ثم يقيمون الصلاة، هكذا أمرنا ربنا وعلمنا رسولنا ﷺ.

وبعد قليل بدأت أتوضأ، وأقلد جدي فيما يفعل، وعن يميني ويساري عدد كبير من الناس يتوضؤون ويتمتمون ببعض الأدعية، فاختلط صوت خرير المياه مع صوت الأذان مع فرح الأطفال حول الميضأة المنحوتة، وغدا هذا المبنى التاريخي مكانًا ساحرًا لأمثالي ممن لم يعتادوا الوضوء في الميضأة.

توضأنا ثم التحقنا بالجماعة، كانت هناك عجائز وبناتٌ صغيرات يرتدين الحجاب، ويتوجهنَ الى المسجد، وكان



المسجد العتيق يستقبل ضيوفه بجلال، واكتظَّ المسجد بالمصلين في داخله وجوانبه، وأخذ كل شخص مكانه في هذا الجو المُفْعَم بالأمن والطمأنينة، كنت متعجبًا جدًّا، أخذ جدي طاقية ناصعة البياض وألبسني إياها، يا الله، يا له من إحساس جميل!

بدأت الصلاة، وكبَّرتُ كالكبار، وقفت في الصلاة بالتساوي مع الكبار في صف واحد، وكان طولي يبلغ ساعد الرجل الذي بجانبي.

وأثناء الصلاة كنت أتلفَّت حولي، فالمؤمنون يركعون معًا ويستوون معًا، ويسجدون ويجلسون ويقومون معًا كرجل واحد، لا سيما السجود فقد كان له أبلغ الأثر في قلبي، فكأن الجماعة قد انقطعوا عن الدنيا في تلك اللحظة، وأنا وحدي واقف.

وبعد الصلاة بدأ الناس يصلون على النبي (صلى الله عليه وسلم) بنفَس واحد، هذه أول مرة أرى وأسمع مثل هذا، انضم الجميع إلى حلقة الذكر، وبينهم أطفال أصغر مني سنًّا يرددون بصوتٍ عالٍ ليرتفع صوتهم أكثر من الكبار، ولازمت الصمت وحدي في المسجد الكبير، وكأنني لا أمتُّ بصلة إلى هذا المكان لأنها المرة الأولى التي أسمع فيها شيئًا يحفظه الجميع عن ظهر قلب ويرددونه بخشوع.

ذُهلت في تلك اللحظة، فإذا بي كأني لا أعرف أين أنا، وامتلأت عيوني بالدموع وكدت أبكي، وكأن هذا المسجد الضخم أصبح فجأة ضيقًا جدًّا عليّ، لاحظ جدي هذا الموقف، فمال عليَّ وهمس في أذني قائلًا:

- افعل كما نفعل، وسيقبل الله منك.

ففعلت كما قال، وكان عزائي أني أحرك شفتيّ كأني أقرأ مثلهم، وبعد الصلاة اشتركنا في الأمسية الرمضانية، واستمتعنا كثيرًا.

لم أستطع في تلك الليلة النوم حتى ساعات متأخرة من شدة الانفعال، وفي منتصف الليل أيقظني صوت شديد، ثم علمت أنه صوت مِدفع السحور، ثم جاء المسحراتى، فدفعت له بعضًا من النقود كنت قد ادخرتها، وفي تلك اللحظة ذقت سعادة يذوقها قلة قليلة من أطفال العالم.

ومن عادتنا في بلدة جدي أن الكبار يكرمون الصغار ليشجعوهم على الصوم، فكان الصغار يبيعون صومهم للكبار، فبعتُ صومي لجدي في اليوم الأول، ثم ظهر مشترون آخرون في الأيام التالية.

وكانت حركة الناس في المدينة تجري على وقع الأذان طول شهر رمضان، وهكذا توالت الأيام إفطار وسحور وتراويح، وانتهى شهر رمضان، وحل العيد، فعشت فيه أجمل أيام حياتي.

ودَّعَنَا أسرة جدي آخر أيام العيد، وحان وقت الرحيل، أتى أعمامي وأولاد عمومتي إلى المطار ليودعونا، وفارقنا أحبتنا مرة أخرى.

بقيت ذكريات شهر رمضان تتردد في ذهني (شارع رمضان، حي رمضان، حب رمضان، صبر رمضان).

وظلت في ذاكرتي جملة من صلاة التراويح:

- اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مَلَك

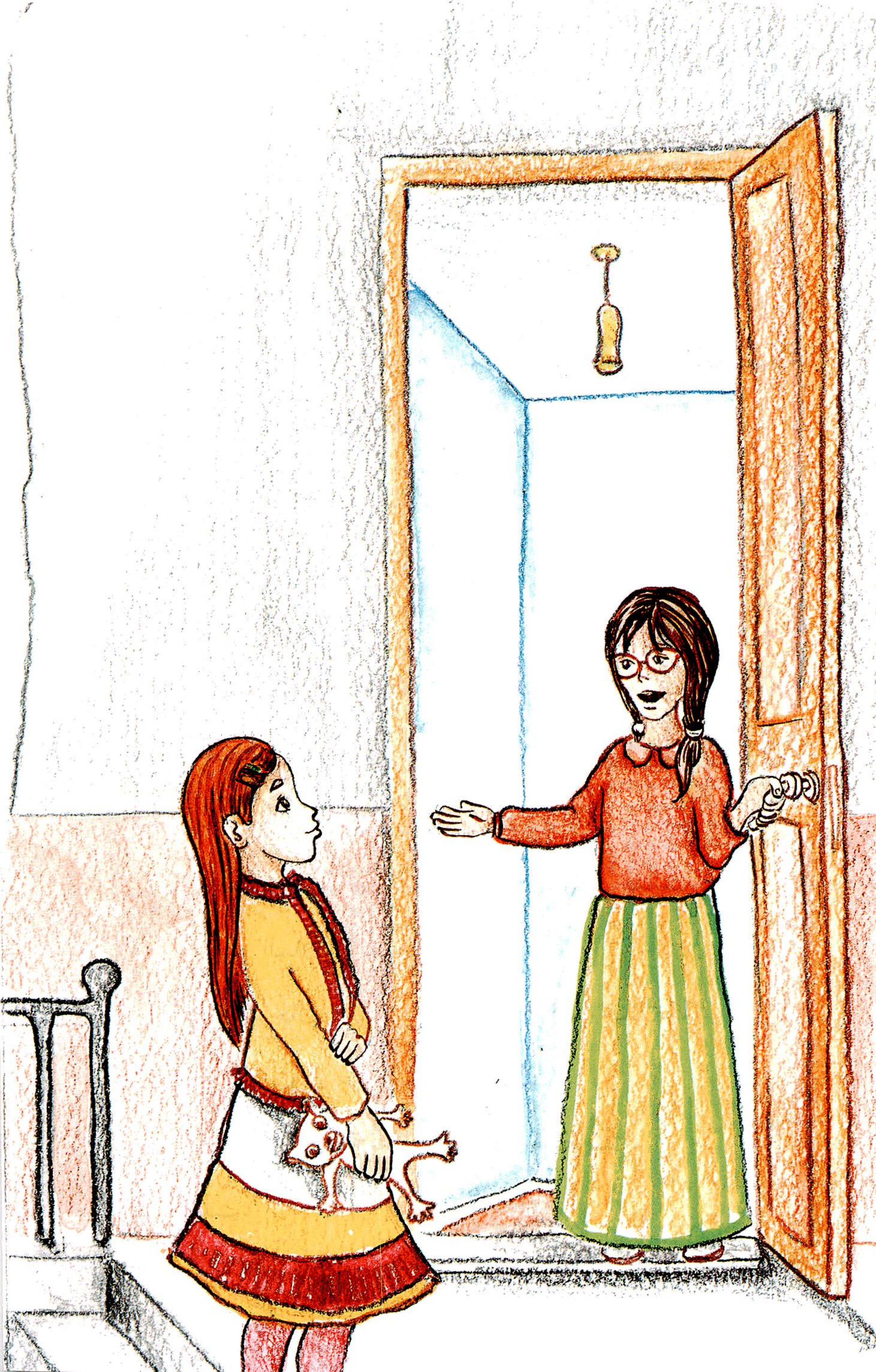
اسمي مَلَك، أدرس في الصف الخامس، أنا الأولى على الفصل، وأنا دُرة المدرسة، وأحب معلمتي وعائلتي ومدرستي وأزهاري كثيرًا.

كتبت معلمتي العام الماضي في دفتري أنت مَلَك، فأنا أصلاً اسمي مَلَك، ولكن ألم تكن تعلم معلمتي؟ كنت شغوفة أن أعرف قصدها، فعرضت الموضوع على صديقتي نسيبة.

فقالت:

- ربما أرادت أنك تشبهين الملائكة كثيرًا.

اندهشتُ كثيرًا، وبدأت في مقارنة نفسي بالملائكة، وهم: خلق من مخلوقات الله، لهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل والتمثل والتصور بالصور الكريمة، ولهم قوة عظيمة وقدرة كبيرة على التنقل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله ﷻ، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.



ولكن بماذا أشبه الملائكة، وسألت أمي لأعرف المزيد عنهم، فقالت:

- الملائكة تُغيث الملهوفين و المظلومين.

- الملائكة تقبض أرواح المؤمنين بلطف، يَقُولُونَ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[سُورَةُ النَّحْلِ : ١٦/٣٢].

- إن الله اصطفى من الملائكة جبريل عليه السلام، وشرَّفه بالنزول على الأنبياء بالكتب السماوية.

قاطعت أمي فقلت:

- سمعت أن الملائكة طَيِّبة الْقَلْب، ولا تعرف الغفلة قط، تسوق السحاب، وتسقي الأزهار، لا تأكل شيئاً ولا تشرب قط، كما أنها لا تجوع أبدًا.

وعندما كنت مريضة استأذنت من معلمتي فقالت لي:

- وهل الملائكة تمرض؟

على أية حال، فأنا بشر ولكن بماذا أشبه الملائكة؟

كررت السؤال على معلمتي، فقالت:

- تشبهين الملائكة بطهارة قلبك، ونظافتك.

فقلت:

- هل كل الملائكة تحب النظافة؟

أجابت:

- نعم، لقد أخبرنا النبي ﷺ أن الملائكة تنفر من الروائح الكريهة، كرائحة الثوم والبصل، وفي زماننا يشرب بعض الناس الدخان، وهذا يؤذي الملائكة كثيرًا.

أحببتُ الملائكة كثيرًا، ثم سألتُها:

- كيف يمكنني أن أقترب من الملائكة؟

فقالت:

- افعلي الخير، ولا تغتابي الناس، فإن الملائكة تسكن معك في البيت.

ملاحظاتي حول الكتاب

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ملاحظاتي حول الكتاب

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

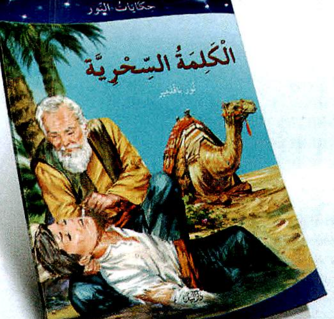
....

....

حِكَايَاتُ النّور 3-1

نُور بَاقْدَمِير

صدر حديثا...

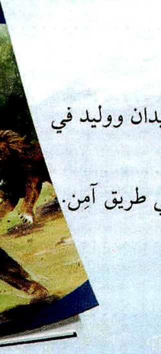


سافِر معنا للبحث عن كلمة السرّ...

* كل الزائرين يُمنعون من العبور إلا الذي يعرف كلمة السرّ...
* كل الناس يتيهون إلا الذي يعرف كلمة السرّ...
* كل الأطفال يخافون إلا الذي يعرف كلمة السرّ...

هل تتوقَّع ما هي كلمة السرّ؟

أبطال القصة هما سالم وكريم، أنت مع مَن: مع سالم أم مع كريم؟



- هل تحب المغامرة؟

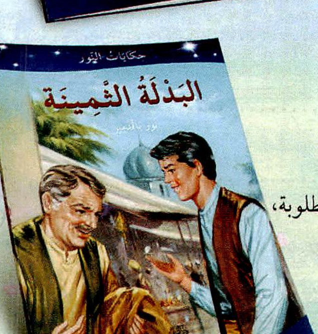
تذكَّر أخطر مغامرة سمعتَ عنها، وقارن بينها وبين مواقف زيدان ووليد في هذه القصة:

زيدان يهوى المغامرات، أمَّا أخوه وليد فكان لا يمشي إلا في طريق آمِن.

- ما هو أخطر شيء واجهه زيدان ووليد في هذه المغامرة؟

الطريق واحد، لكنّ "وليد" نجا، و"زيدان" هلَك... فلماذا؟

- هل أنت مع زيدان أم مع وليد؟



من الفائز؟ ومن الخاسر؟

أراد تاجر كبير أن يختار "شادي أو ميسرة للعمل عنده...

أعطاهما نقودًا ليختبرَهما بشراء بضاعة من السوق...

* أعطى تاجر لشادي نقودًا أكثر وسلّمه قائمة بأسماء المشترَيات المطلوبة، ونصحَه وشرح له كلّ ما يلزم، وكذلك فعل مع ميسرة...

فاز ميسرة وخسِر شادي... فلماذا؟

هل تستطيع أن تساعد شادي ليفوز في مسابقة أخرى؟

تعرَّف على شادي وحاول أن تعرف مشكلته لتساعده...

مركز التوزيع فرع القاهرة : ٧ ش البرامكة، الحي السابع، مدينة نصر - القاهرة / مصر

تليفون وفاكس : ٢٦١٣٤٤٠٢ الهاتف الجوال : ٠١٠٠٠٧٨٠٨٤١

دار النيل

www.daralnile.com

سلسلة الثعلب والكتاكيت 1-6 فِليز كُونَر

سلسلة الثعلب والكتاكيت
الثعلب أمًّا للكتاكيت
فِليز كُونَر

سلسلة الثعلب والكتاكيت
الكتاكيت تبحث عن أمِّها
فِليز كُونَر

صدر حديثا...

سلسلة الثعلب والكتاكيت
ونَجَتِ الكتاكيت
فِليز كُونَر

سلسلة الثعلب والكتاكيت
الثعلبُ يهرِّبُ الكتاكيت
فِليز كُونَر

سلسلة الثعلب والكتاكيت
الثعلب يبحث عن فريسة
فِليز كُونَر

سلسلة الثعلب والكتاكيت
الكتاكيت تشتاق للثعلب
فِليز كُونَر

19.5x27 سم
16 صفحة

مركز التوزيع فرع القاهرة : ٧ ش البرامكة، الحي السابع، مدينة نصر – القاهرة / مصر
تليفون وفاكس : ٢٦١٣٤٤٠٢ الهاتف الجوال : ٠١٠٠٠٧٨٠٨٤١

